

والتوجيه القومي التي كان مسؤولاً عنها في منظمة التحرير تنبض بالحياة التي تختزنها هذه الوحدة . ولما كان مقتنعا ان لا اعلام بدون سياسة ، توجه من خلال تمرسه بالمسؤولية القيادية المباشرة الى جعل السياسة العامة للثورة متماسكة بحيث تحول دون طفبان أية عصبية تنظيمية أو أية تزمّات مذهبية . لذلك فان استقلاليته الملزمة كانت بمثابة القاسم المشترك الفكري والسياسي بين الفصائل العاملة في المقاومة مما مكنه من التصرف مع كل منها وكأنه في « بيته » السياسي . هذا ما جعل من لقب « ضمير » الذي حمله لسنوات مصدقا ومقبولا على أنه أكثر من مجرد لقب . وإذا نحن درسنا ما عانته المقاومة من جراء غياب الوحدة الوطنية لأدركنا الأهمية التاريخية للدور الذي قام به كمال ناصر أثناء ممارساته القيادية .

من موقع كمال ناصر في الثورة تمكن أن يوصل اعلاميا ثقل المقاومة الى مختلف القطاعات . فكانت افئذياتها في « فلسطين الثورة » بمثابة توجيهات تستهدف تعميق مفاهيم الالتزام بأهداف الثورة الاستراتيجية والمرحلية . كان يتعد أن يشارك المستهدف من اعلام الثورة كل أوجه المعاناة والمراحل التفكيرية التي أوصلته الى القنوات والنتائج . فلم يكن ما يقوله أو ما يكتبه هو مجرد محصلة ونتيجة التفكير النهائي للمقاومة بل اشارك القارئ والمستمع بكيفية الوصول الى هذه المحصلة أو تلك النتيجة . كانت نظرتة في هذا المضمار أن القنوات تتكون من خلال اشارك الناس بخلفية النتائج المتوخاة بدلا من جعل ترديد النتائج أو السياسات معيار الولاء أو الالتزام . الاعلام بنظره لم يكن وسيلة لفرض وصاية فكرية أو سياسية بل تفتيحا لآفاق المتزّمين وجعلهم مجندين من أجل قناعات الثورة وسياساتها .

وعى كمال ناصر تعقيدات التحدي الذي تواجهه الثورة ووعى أهمية دور الاعلام في الإجابة على التحدي . أدرك أنه من الضروري بحث كل البدائل والاحتمالات ليتمكن القرار السياسي أن يكون محيطا بكل المضاعفات المرتقبة ويكون القرار بالتالي محصنا في موقفه وقادرا على الإقتحام وعلى اضاءة طريق المسيرة . من هنا التحاحه في الدرس والاستقصاء وعرض أفكاره على عدد من أصدقائه المتزّمين أو من معاونيه في مجلس الاعلام قبل طرحها حتى عندما سجلت كلاما وأحرفا كانت بمنتهى الوضوح والنضج والشمول . وكانت أكثر من ذلك ، كانت بمثابة المواقف التي لا تستقيم ثورة بدونها .

ومع الذين جاؤوا من كل أرجاء العالم يستفسرون عن هذه الثورة التي قامت على أنقاض هزيمة ، أو مع الذين جاؤوا وهم مختبرون بالمسلمات الصهيونية، أو مع المراقبين الذين يريدون تجميع المعلومات دون التعرف الى معاناة الشعب الفلسطيني ، مع الذين أرادوا منه تلخيص القضية ، بخمس دقائق للتلفزيون ، مع الكتاب والمعلقين الأجانب من أصدقاء ومحايدين وخصوم ، كان كمال ناصر يوصل اليهم نزعة التفاؤل التاريخي بمستقبل قضية شعبه . كان يفند بشكل حاد أضاليل الصهاينة وكان يستثير قطاع الوجدان عند